

مؤتمر صحفي لدولة الرئيس العماد ميشال عون

باريس- ٢٨ آب ٢٠٠١

قبل البدء بالكلمة المكتوبة أود أن أطلب منكم الالتزام بالأمانة والوفاء في النقل، خلال الأحداث الأخيرة اتصلت بي مندوبة من راديو الفاتيكان وقالت لي "ما رأيك في اعتقال الناشطين المسيحيين في لبنان؟" فأجبتها بأنه من الأكيد أن هناك ناشطين مسيحيين قد أوقفوا، ولكنهم لم يوقفوا لأنهم مسيحيون، فكل العملاء المسيحيين هم في الشوارع يتنزهون، هؤلاء أوقفوا لأنهم يدافعون عن حقوق الإنسان وعن النظام الديمقراطي وعن الحريات العامة، ولأنهم يطالبون بسيادة واستقلال لبنان، فالموضوع يتخطى المسيحيين، ولكن ما تقوم به السلطات وسوريا دائماً هو التركيز على أن هناك انقساماً مسيحياً إسلامياً، كي تركز لها دوراً وفاقياً وهمياً، يؤمن استمراريتها في لبنان.

ثم سألتني عما أطلبه من قداسة البابا، فأجبتها بأني أوجه له نداء بأن يفضح العملية التي تحدث في لبنان على أنها مسألة حقوق إنسان، فهو أعلى سلطة معنوية في العالم، ومن هذا الموقع نطلب منه إدانة الاعتداءات على الإنسان أينما كان.

نحن إذاً لسنا مسيحية سياسية، نحن بشر ندافع عن حريتنا واستقلالنا، وأتأمل منكم بعد ذلك أن لا تذكروا في تعليقاتكم وتقاريركم المسيحيين كمسيحيين بالإيمان، ففي السياسة لا علاقة للإيمان، سياستنا هي حرية الإنسان أياً يكن دينه، سواء كان مسلماً أو مسيحياً أو بوذياً أو ملحداً.

نص الكلمة التي ألقيت في المؤتمر:

يمر لبنان منذ السابع من شهر آب، بأحداث لم يسبق لها مثيل، منذ بداية عهد الإستقلال، إذ قام فريق من السلطة مع الأجهزة الأمنية بمحاولة لضرب التيار السيادي الوطني في سابقة تشكل اختراقاً مزدوجاً للدستور اللبناني، سواء كان لجهة تجاوز صلاحية الحكومة، أو لجهة عملية التوقيفات الإعتباطية التي تمت دون وجود أي مسوغ قانوني، لا من ناحية الشكل ولا من ناحية المضمون.

إننا نعاني الإضطهاد والتوقيف والتعذيب منذ أحد عشر عاماً، نحمل آثار العدوان في أجسادنا، ونتحمل لامبالاة المجتمع السياسي بكامله، الذي يعتقد بأن خلاص لبنان هو في ورقة أمر مفروض في الطائف، والذي لم يكن يوماً أكثر من خدعة تسلل بواسطتها النظام السوري لوضع اليد على لبنان، مقابل دخوله في حرب الخليج ضدّ العراق، وكذلك في المفاوضات الثنائية في مدريد.

منذ عام ١٩٩٠، بداية العهد السوري، وحتى الساعة، توالى المجالس النيابية والوزارات، وحصدت الفشل تلو الفشل، حتى أفلس البلد في جميع مرافقه الإنسانية والمادية.

لم نتوان يوماً عن التحذير من المخاطر التي تشكلها سياسة العهد السوري على الوطن أرضاً وشعباً، ولكنها بقيت تمارس بنفس الأساليب والأفكار، تغيّر واجهاتها ولا تتغير.

وقد اتخذت الأحداث الأخيرة حجماً كبيراً، وطاولت مسؤولين في التيار الوطني فوق الشبهات في الحياة العامة، وفوق السياسة بمفهومها التنافسي على السلطة، ومنافع هذه السلطة، وهم من القلة النادرة في كل المجتمعات، يرون ثرواتهم المعنوية الحقيقية، وجنى عمرهم، في ما يحققون للوطن من إنجازات تعيد له سيادته واستقلاله، وتحافظ على حرية شعبه.

ومن هنا يتّضح موقف التيار الوطني الحر الذي هو فوق صراعات المحاور، ومتحرّر من ارتباطاتها، ويحتفظ بحرية الموقف والحركة، وبإمكانه أن يكون إلى جانب أي قضية محقّقة. وليس من باب المسايرة أن ندعم القضية الفلسطينية، وقضية استرجاع سوريا لأرضها في الجولان، كما لا يرعبنا أن نقف بوجه النظام السوري الذي يستعمر لبنان، ويستعبد سكانه، ونرفض أن يصبح المسؤولون في لبنان فئة من الموظفين، تُقبّل "الوتك" بين رجلي السلطان لتنعم برضاه.

إننا نعيش اليوم مرحلة انهيار شامل، فلا مجلس النواب هو مجلس نواب، ولا الحكومة هي حكومة؛ لقد عاد مجلس النواب إلى بيت الطاعة بعد هجرة بضعة أيام، والحكومة تعود أيضاً إلى نفس البيت، بعد أن وجدوا في الأزمة الإقتصادية المزمنة مخرجاً للعودة.

أما القضاء العسكري فقد أصبح قدراً يتحكّم في مصير الناس، متحوّلاً إلى أداة انتقام بيد السلطات الأمنية. لقد عشنا سنين طويلة مع هذه العدالة الإعتباطية، وآخر حلقة من الإنتقام كانت تلك الأحكام الصادرة بحق الطلاب، وتقضي بسجنهم لأنهم وزّعوا مقالاً أسبوعياً بعد نشره في الصحف ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة، ممّا يشكل تجاهلاً، أو جهلاً مطلقاً، للقوانين وكيفية تطبيقها. ونتساءل هل يجوز ذلك في المراجع القضائية، وإلى متى ستستمرّ هذه الحال؟

كيف يمكن الركون إلى نظام الطائف الذي يجعل الحقوق حبراً على ورق، ويصبح عصابة تقوم بالجريمة المنظمة، فيسلب الناس حقوقهم ثم يصلبهم؛ هذا ما يحدث معنا شخصياً منذ ١٣/١٠/١٩٩٠، قدح ودم ونميمة، ونيل من السمعة على لسان حكم يتقنّ أحياناً بال مصادر، وأحياناً أخرى ينزع القناع متنازلاً عن أخلاقية الموقع الذي يشغله. قرارات تعسفية تتجاوز حدود الصلاحية، فتتزع الحقوق التي لا يمكن انتزاعها، وتحجز منها ما لا يمكن حجزه، كما تتنازل عن حقوق لا يمكن التنازل عنها.

وفي الأحداث الجارية وزراء يستنكرون الجريمة، ويطالبون بمعاقبة المسؤولين، ولغاية الآن لم تتوقف مفاعيل الإعتداءات، ولم تقترن أقوال الوزراء بإجاز عملي يحل المشكلة، كما لو كانت القضية تنتهي فقط بالإستنكار، وعفا الله عن مرتكبي الجريمة، وكأن شيئاً لم يكن، مع التمني للموقوفين بأن تعس الأوقات بانتظار العملية المقبلة.

بتاريخ ١٢/٢/١٩٩٩ كتبنا: "وعداً ستلغى مراكز الحكم في لبنان، فيرتبط مباشرةً بالإدارة السورية من خلال موظفين يوضعون في مراكزهم حالياً تحت شعار الإصلاح، بعد أن تمرّسوا بالتعاطي المباشر مع المسؤولين السوريين".

كما كتبنا أيضاً بتاريخ ١٥/١٠/١٩٩٩: "لقد قلنا مراراً ونكرّر، بأن مؤسسات الدولة فارغة من الصلاحيات المنوطة بها، وهذه الصلاحيات تمارس من قبل السلطات السورية، وبأن الإدارة والأجهزة اللبنانية مرتبطة مباشرةً بهذه السلطات، وتنفّذ توجيهاتها مباشرةً، ولا حاجة لأي مركز قرار لبناني إلا للمحافظة على الشكل فقط، وقد وصلت درجة الإرتباط إلى حدّ يمكن معه إرسال الوزراء والنواب ورؤساء الدولة إلى منازلهم من دون أن يتأثر سير العمل القائم بهذا الفراغ".

والمعلومات المتوفرة لدينا تشير على أن عمليات التوقيف تمّت بالتنسيق المباشر بين المخابرات العسكرية اللبنانية والأمن العام اللبناني والمخابرات السورية، دون علم قائد الجيش ورئيس الجمهورية،

ومن ثم أُلزِمَ هذان الأخيران بتغطيتها، فكانت المواقف المرتجلة والمتضاربة للداخلية والدفاع ومجلس الأمن المركزي، والتي زكّاهما موقف الرئيس السوري بالتأييد العلني والمباشر مع وزير دفاعه. وبعد هذا العرض الموجز للاحداث الأخيرة مع خطوطها الكبرى يهمننا أن نؤكد على الوقائع التالية:

١- سقط في لبنان إدعاء إقامة دولة القانون، وسقطت معها المؤسسات بالشكل، بعد أن كانت ساقطة بالمضمون

٢- كشفت مناقشات مجلس الوزراء بأن الحكم في لبنان قد تعسكر فعلاً، وليس على طريق العسكرية، وقد تخطى خطاب بعض الوزراء الفكر النازي. ويجب أن يدرك الجميع بأن العسكرية هي حكم لبنان بواسطة الأجهزة الأمنية والمخابراتية، وأنها ذهنية وأسلوب، وليست بزة عسكرية.

٣- إن العامل الإسرائيلي هو الركيزة الأولى للإحتلال السوري في لبنان، ومن العهر أن يُستحضر للتشويش على كل مطالب بخروج القوات السورية. والوجود السوري تعتبره إسرائيل عنصر استقرار لحدودها الشمالية.

٤- نكرّر ما قلناه في لقائنا مع اللجنة السداسية في تونس في مطلع عام ١٩٨٩ بأن لبنان لا يحكم من دمشق ولا من بيروت ضد دمشق، ونضيف بأن النظام اللبناني لا يمكن أن يستنسخ من النظام السوري، لأنه سيكون مسخاً غير قابل للحياة كما هي حالنا اليوم.

٥- أن القوى السياسية المتنازعة في لبنان اشتركت جميعها في الحكم منذ مطلع التسعينات وهي مسؤولة مجتمعة عن حالة الإنهيار السياسي والإقتصادي وانحلال الحكم وإضاعة المسؤولية، والمواقف الجيدة ولكن العابرة والظرفية، التي تتخذها بعض القيادات والمراجع أكثر أذى من غيرها. فلا معنى للفكر الوطني إن لم يكن من الثوابت التي تملئ المواقف الظرفية وليس العكس.

٦- إن اللقاء بين هذه القوى لن يخرج لبنان عن مساره الإتحادي ولن يستطيع إعادة الثقة بين الحكم والشعب طالما يستثني القوى الحية والفاعلة في المجتمع اللبناني ومن السذاجة ان يعتقد البعض بأن الترفيع يمكنه تغطية عورات الوضع الحكومي والوضع السوري. وأن أي حوار لبناني بناء يجب أن يتم بين القوى المتباينة بالرأي وليس بين القوى المتوافقة.

لبنان اليوم يلفظ آخر أنفاسه والمقامات الرفيعة تشرب نخب وفاته حول الموائد السخية وتعدنا بثمار التلاقي الجيدة.

الحوار مع الصحفيين:

١- لقد تمّ في الأحداث الأخيرة توقيف طلاب من أنصار التيار الوطني الحرّ والقوات والأحرار. أفرج عن معظم الموقوفين ولكن بقي الدكتور توفيق الهندي وصحافيان هما الزميلان حبيب يونس وأنطوان باسيل فماذا يقول الجنرال عون عن الاتهامات الموجهة لهؤلاء الأشخاص؟

التيار الوطني الحر لا يعترف بأي تحقيق يجري في وزارة الدفاع حالياً، حتى ولو كانت الاعترافات موقّعة، والاعترافات، حتى أمام القضاء، لا يمكن الأخذ بها إلا في حال قيام الدليل عليها. هناك شوائب قانونية لا تحصى ولا تعد، وهذه التحقيقات استعملت للتشويش على المعارضة الفعلية، على التيار العوني وعلى القوات اللبنانية، استخدموها للدعاية، وأدخلوا العامل الإسرائيلي كي يخلقوا حاجزاً عند

اللبنانيين يمنعهم من التحرك، لأن اللبنانيين بالفعل هم جميعاً ضد هذا العامل، وهكذا شلّوا قسماً كبيراً من الناس، ووضعوهم في وضع انتظار كي يعرفوا ماذا يحدث فعلاً، ولكن تاريخ المخابرات الحالية لا يوحي بالثقة أبداً، وفي سجلهم جريمة كبرى، لغاية الآن لم نعرف كيف حدثت، وأتُهمت بها القوات اللبنانية وهي كنيسة سيدة النجاة، وقتها خلقوا جواً مؤتئياً، قنبلة من هنا وقنبلة من هناك، وشائعات، حتى في النهاية ألقوا القبض على سمير ججع وحاكموه بقضاء انتقائي استنسابي لا مثيل له في العالم، واليوم هناك ما هو أشع من القضاء الاستنسابي، هناك القضاء الوقائي، يحاكمون الإنسان على أمر قد يرتكبه في المستقبل، فتصوروا حالة الانهيار التي وصلنا إليها.

أما بالنسبة لتوفيق الهندي فهو لم يمثل بعد أمام القضاء بحضور محام ولا أريد استباق القضاء، وقد ظهر على التلفزيون في الشريط كالمخدر، في كل الأحوال جميع الذين كانوا في السجون أجبروهم على توقيع إفادات وهم معصوبو الأعين، ففي أي بلد من العالم يحصل ما حصل عندنا؟ يعصبون الأعين ويرغمون على التوقيع بالتهديد والوعيد.

٢- لماذا برأيك حصل تزامن في الاعتقالات بين التيار والقوات، بمعنى هل كان هناك تعاون بين الجانبين لتنسيق النشاطات الأخيرة التي حصلت خلال زيارة البطريك للجبيل؟

لا، نختلف كثيراً بالرأي مع القوات اللبنانية في مواضيع عديدة، وحتى مع قرنة شهوان، ونحن انسحبنا من قرنة شهوان ومن التنسيق مع القوات قبل وقوع الحادثة، لأننا نعتبر أن حركة قرنة شهوان والبطريك يهْمشان الشعب اللبناني، ويمنعانه من المشاركة، فمثلاً كلما أردنا القيام بتظاهرة يقول البطريك أنه ضد أعمال العنف، وكأن التظاهر هو عمل عنف، بهذا الخطاب يبدو وكأنه يزكي نظرية السلطة، والقوات اللبنانية كانوا يلتزمون بمواقف البطريك، ولم يشاركوا معنا في التظاهر بسبب هذه المواقف.

نحن لا نؤمن بعمل تحريري دون مشاركة الشعب اللبناني، والقيادات السياسية في لبنان همّشت الشعب اللبناني حتى أصبح اليوم خاملاً amorphe ويعيش في حالة من الانتظار، وهم يساهمون فعلياً في تدهور الوضع إلى مزيد من السوء.

٣- هل دخلت في صراع معهم؟

لم أدخل في صراع، نختلف في وجهات نظر متعددة، هم يريدون، مع السيجار ومع الغداء ومع الهواء المكيف أن يحرروا البلد، أصدرنا بياناً وماذا بعد؟

٤- منذ متى هذا الموقف؟

منذ زمن، هذا ليس موقفاً طارئاً ولكني ملزم بتوضيحه، خطابي هو فوق خطابهم ولذلك فأنا لا زلت أدمعهم، ولكن هم من لا يدعمني، فأنا عندما أرتفع بخطاب سقفه أعلى من سقف قرنة شهوان والبطريكية، فهذا يعني أنني أومن لهم الغطاء، فلا أحد يقول أنني على خلاف معهم، أنا أعطيهم أكثر بكثير مما يدعمونني.

٥- هل لديكم بعد معتقلون في التيار؟

لا يزالون يستدعون بعض الأشخاص، وهناك أيضاً ثلاثة موقوفين بعقوبة شهر ونصف سجن وهم طوني أوريان وأنطون حرب ومارون ناصيف، وهم مضربون عن الطعام.

٦- قرأنا في بعض الصحف أن هناك سلسلة لقاءات تمت في بيروت بين أنصار التيار اقترح بعضهم تنفيذ نظرية وطن بلا شعب أي بمعنى " كفرننا بالبلد " ما رأيك بالهجرة وهل تؤيد هذا الاتجاه ؟

حصل اتصال معي من قبل هؤلاء الشباب، وهناك فعلاً فئة كفرت، وتكلموا معي بخصوص البيان وقالوا لي "ماذا تقول لنا يا جنرال، تفأؤلك هو الذي جعلنا نستمر بالسير، الآن ماذا تقول لنا، نزلنا إلى الشارع، التزمنا بكل التعليمات اللاعنفية التي اعطينا إياها، رفعنا الشعارات السلمية وقلت لنا " إذا قالوا لكم أنكم تطالبون بخروج سوريا من لبنان تقولون أمام القضاء نعم، وهذا من حقنا الدستوري أن نطالب بخروج الجيش السوري من لبنان"، وضعونا في السجون وضربونا في الشوارع، لم نفاجأ، وكنا ننتظر ذلك من السلطة، ولكن الأبطع من ذلك هو الشعب الميت من حولنا الذي يفتقد لقابلية الحياة ولا يتضامن" هذا ما جعل هؤلاء الشباب في حالة من اليأس، وهذا ما قصدته بقولي أنهم همّشوا الشعب اللبناني ووضعوه في حالة انتظار قاتلة، وخدروه.

هناك اليوم ثلاثة موقوفين في السجن وهم أبرياء، وهذه مسألة تهز الضمير فما هي ردة فعل الناس؟ النشرة اللبنانية التي حُكموا بسبب توزيعها، سبق ونُشرت في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، فهل يعاقب على توزيعها القانون؟ ولنفترض أنه يعاقب فهل هذا من صلاحيات المحكمة العسكرية؟ قالوا أن ذلك يعكّر العلاقات بين سوريا ولبنان وكأن سوريا " زعلت وفلت وقامت الفوضى في البلد"، على كل الأحوال ليتها تزعل وتتركنا لكننا ارتحنا منذ زمن.

بالعودة إلى الشباب فقد قلت لهم أن يترثوا، وأن الوضع ليس سيئاً كما يتصورون، وأن الشعب يحتاج إلى تحضير أكبر لكي يقوم بردة فعل، ولا بد للسياسيين أن يعوا ما يحدث، والوضع الخارجي ليس سيئاً، ولكنهم رغم ذلك استمروا في موقفهم، وأستطيع أن أتفهم ردة فعلهم، خاصة بعدما رأيناهم بالأمس من تصرفات قوى الأمن مع والده السجن المضرب عن الطعام طوني أوريان، المريضة أصلاً بالربو وبالقلب، أو من الصفعة التي تلقتها ديانا حداد من ضابط في قوى الأمن عندما كانت تدافع عن والده طوني، هؤلاء ضربوا لأنهم معتصمون سلمياً، والمفارقة أننا بالأمس، وفي نفس نشرة الأخبار، سمعنا غسان سلامة يلقي خطاباً رائعاً عن الحوار وعن حق الاختلاف مع الآخر، كان خطاباً يُفتخر به ويليق بجامعة السوربون، وسمعنا أيضاً في نفس النشرة الحريري يتحدث عن إصراره على الحريات وعلى احترام حقوق الانسان، وعلى احترام حق التعبير، وفي نفس النشرة رأينا مشاهد الضرب التي قامت به قوى الأمن، فهل نعيش جواً شيطانياً في لبنان، وهل لا يزال هناك من حكم متجاسس؟ ومن الذي يعطي الأوامر بهذا العنف؟

٧- كيف تواجه النظرية التي تقول "وطن من دون شعب"، والتي تعني خذوا تأشيرات إلى الخارج واستقروا في الخارج، هل ترفضها، هل تمتنع، وكيف ستتعامل على الأرض مع هذه النظرية؟

هذه النظرية تخطتنا منذ زمن، لقد هاجر من لبنان في السنوات العشر الأخيرة مليون ومائتي ألف، و ٢٢ % من الشعب اللبناني معهم تأشيرات الهجرة، وهناك صعوبة في إبقاء الشباب في لبنان، وكنا نشعر بالعجز أمام إمكانية مساعدة هؤلاء الشباب مادياً، تخرجوا من الجامعات ولا عمل ينتظرهم، كل المؤسسات التجارية تقفل في لبنان، وهناك انهيار اقتصادي شامل. هناك صعوبة في إيقاف الشباب عن الهجرة، وهذه ليست مسؤوليتي، هي مسؤولية الدولة، وكل ما أستطيع المحاربة به معنوياً أقوم به، أنا لا أريد أرضاً بلا شعب، لكنك تعرف مسرحية الرحابنة الشهيرة حين أطلقوا سراح المساجين كي يجعلوا منهم شعباً فهرب المساجين من الظلم.

٨- برأيك إلى أي درجة تم استبعاد الحريري عما حصل، وما هي مسؤوليته؟

المسؤولية تبدأ برئيس الجمهورية، ثم الحكومة، ومن بعدها إلى المؤسسات والفعاليات السياسية، والمراجع الروحية والزمنية، كلهم أيدوا الطائف والحكم وتعايشوا معه، لم يرفضه أحد، أما الاعتراضات التي تحصل يوم الجمعة والأحد والخميس والثلاثاء فهي لا تشكل معارضة حقيقية، معارضتنا هي المعارضة الحقيقية لأنها ترفض أمراً واقعاً مفروضاً يهّمش الشعب اللبناني، وهذا الخطاب ليس طارئاً بل عمره ١٢ سنة، لقد رحبنا ببيان المطارنة الموارنة الصادر في ٢٠ أيلول ٢٠٠٠، ولكنه سرعان ما انحدر، وعدنا إلى تحت السقف.

٩- ماذا سيفعل شباب التيار بعد هذه المرحلة هل سيكملون أم سيتوقفون بسبب ما حصل ؟

هم من يقرر، وجميعهم ناضجون وراشدون، وأساساً لقد تحدثوا عند خروجهم من السجن وأعلنوا من على بابهم بأنهم سيكملون الطريق وذلك قبل أن يتصلوا بي أو يأخذوا رأيي، أنا لا أطوع الناس بالقوة، نحن في أصعب موقع من ناحية تعديت السلطة في لبنان، والذين يأتون إلى التيار يعرفون ذلك، وليس لديهم مطالب خاصة، ثروتهم الحقيقية هي أن يحققوا شيئاً لوطنهم ولذلك يريدون أن يكملوا كما أعلنوا لحظة خروجهم.

١٠- ألا تفكر بالعودة إلى لبنان؟

إذا كان لا يمكنني الظهور على تلفزيون في لبنان فكيف سيمكنني العودة؟ خلال هذه السنوات ظهرت ثلاث مرات فقط وعلى تلفزيون ال MTV ، لقد حاولت جيزيل خوري المستحيل لتستضيفني في برنامج حوار العمر على LBC ولكن دون نتيجة، فلماذا سأنزل إلى بيروت إذا كانت المواجهة التلفزيونية ممنوعة؟

أنا في مواجهة كل الأطراف، وليس فقط السوريين، لأنني نقض الوضع السياسي القائم في لبنان، أنا أعتبر أنهم يهّمشون الشعب اللبناني، فأين هو دوره في تحرير ذاته وتكوين شخصيته، طالما هو ممنوع من الحوار ومن اللقاء؟ يريدون اللقاء على مستوى فوق فقط، وإبقاء الصراع المناطقي والطائفي على المستوى الشعبي كي لا يحدث تلاقٍ بين الشعب اللبناني فيشكل قوة، الشعب اللبناني اليوم غير جاهز للمواجهة لأنني غير قادر على مخاطبته.

١١- ما هو موقف البطيريك الصريح؟

لم أفهم ردة فعله بعد على التوقيفات، إضافة إلى ذلك فهو قد التقى لحدود ست مرات ، وهنا أتساءل هل سأله عن الملف الخاص بي، هل سأله عن ملف عمره ١٢ عاماً للمواطن ميشال عون الذي يهددونه بملف وهمي كلما قال انه يريد العودة إلى بلاده؟ ألم يسأله ولو لمرة ماذا يحوي هذا الملف؟ البطيريك، بما يشكل من سلطة معنوية، والمعارضة، إذا ما اعتبروني أحدهم، ألا يسألون عن ملف كهذا؟ رفعت دعوى على المصادر فلم يفتحها المحقق، ألا يسألون لماذا؟ إن البطيريك هو مرجع روحي يلتزم حقوق المواطنين، كل المواطنين وليس فقط المسيحيين، لم أسمعه مرة يتحدث في هذا الموضوع، فهل أستطيع ان أعرف لماذا؟

١٢- ربما يحتاج إلى دافع

هل يحتاج إلى دافع أكثر من توقيف ٢٠٠ شخص

١٣- لا تزال على خطاب السيادة والحرية وهذا أمر مطمئن، ولكن ألا تعتبر، نظراً للمعطيات الحالية، أن هذه المواقف هي انتحارية، وأتأكد بحاجة أن تكون أكثر براغماتية وواقعية؟ يجب أن نكون موجودين أولاً كي نكون براغماتيين أو انتحاريين أو أي شيء آخر، لبنان حالياً غير موجود لا على الساحة السياسية ولا على الساحة الدولية، فالمطلوب في الأساس أن نكون موجودين ثم بعد ذلك نكون براغماتيين وموضوعيين فلا مانع.

١٤- هل زارك توفيق الهندي في فرنسا وهل هناك من جو إسرائيلي لديه ؟

نعم لقد زارني، ولكن لم يكن عنده أي جو إسرائيلي، بل على العكس فإن آخر شخص في القوات اللبنانية اليوم يتصور بالشيطان من إسرائيل وتصرفات إسرائيل تجاههم، والمسألة لم تعد موضوعاً للبحث لديهم، فهم " مشويين" من إسرائيل منذ حرب الستين وحتى اليوم، وأشعر أن لا أحد منهم يريد أن يسمع بهذه التجربة بعكس ما تتصورون.

١٥- ما رأيك بمؤتمر الفرنكفونية الذي سيعقد في لبنان في تشرين الأول القادم؟

الفرنكوفونية ليست جمعية خيرية، هي جامعة دول لها مصالح سياسية مشتركة، ولكن في الوقت نفسه تحمل مجموعة قيم، قمة الفرنكوفونية اليوم في لبنان كانت مناسبة ممتازة لعودته إلى الساحة الدولية، ولكن هل يمكن أن تعقد في ظل انتهاكات حقوق الإنسان الصارخة ومنع الحوار والتلاقي بين اللبنانيين. إن لفرنسا نوايا طيبة تجاه لبنان وهي تريد مساعدته في العودة إلى الساحة الدولية ودعمه اقتصادياً، والفرنكوفونية تحمل القيم الإنسانية والحقوقية، ولكن في حال شاركت فرنسا فهذا يعني بأنها توافق على الوضع الشاذ القائم في البلد.

عام ١٩٣٦ ذهب العالم إلى برلين ليشترك في الألعاب الأولمبية من أجل احتواء هتلر في الجو العالمي، فماذا فعل هتلر؟ أخذ الشرعية الدولية ثم قام بالحرب العالمية الثانية. نحن اليوم مع النظام السوري نعيش القصة ذاتها، فهذا النظام هو أحد الناجين من الستالينية، وما حدث أمام العدلية هو جزء من السلوك الستاليني، فلو لم يرد النظام تسريب صور القمع إلى الإعلام بهدف إرهاب المواطنين لما نُشرت

هذه الصور، كما حدث بالأمس أمام سجن روميه مع ال MTV ، فقد صادروا من المصورين شريط الفيديو، ولم يجرؤ أحد على قول شيء. إن نشر صور العدلية كان رسالة واضحة للشعب اللبناني على الطريقة الستالينية، بضرورة التزام الصمت.

١٦- هل تدعو فرنسا إلى عدم المشاركة؟ وهل تعتقد أن الرئيس شيراك إذا حضر المؤتمر وأكد على حقوق اللبنانيين، وعلى احترام حقوق الانسان والديمقراطية قد يؤثر على الوضع؟

أنا أعطي رأيي بالموضوع كلبناني، فأنا لست مقرراً في الحكومة الفرنسية، والصورة التي لدي عن الفرنكوفونية والتي سبق وشاركت في محاضرات عنها، أنها مزيج من مصالح ولكن أيضاً من قيم، فالفرنكوفونية لا يمكن أن تكون رابطاً بين الدول إذا لم تحافظ على هذه القيم، وعندما تنهار هذه القيم تنهار معها الفرنكوفونية وتصبح عبارة عن تعامل فردي.

لو كنت فرنسياً لفكرت على الشكل التالي: أنا أمام مأزق، إذ لا يمكنني أن أساهم في مصالح وطنية لبنانية حقيقية، ويجب أن أتخذ إجراءً آخر، والمسألة لا تحتاج إلى مخدر بل إلى علاج جذري، فإطلاق الموقوفين ليس هو حل المشكلة، سلوك الدولة اللا إنساني متزامن مع وجودها منذ العام ٩٠، هذه هي الجمهورية الثانية، وهذا الموضوع هو الذي يحتاج إلى حل جذري.

١٧- صدرت عنها مواقف متعددة تشجب ما حصل؟

المواقف الكلامية لا تكفي، هناك دائماً تقارير لحقوق الإنسان ومواقف ترفض ما يحدث، ولكن هذه الأنظمة ليست حساسة أصلاً لهذا الموضوع ولا يؤثر عليها كثيراً الكلام والبيانات، لذلك فالمطلوب هو عمل معين وليس بيانات استنكار.

هذا هو رأيي ويمكن لفرنسا أن تأخذ به أو لا، في كل الأحوال إذا أخذوا به واعتبروا أننا مواطنون كمواطنيهم، ولدينا حقوق إنسان، فنكون لهم من الشاكرين، ولكننا لا نستطيع أن نفرض عليهم موقفنا، يمكننا فقط أن نعبر عن رأينا.

١٨- هل تعتقد أن ما حدث له علاقة بالتلاقي في الجبل؟

نحن من المؤسسين للقاء الذي حصل في الجبل، والأشياء المهمة التي حصلت، كالتعايش اللبناني اللبناني، أصبحت ثابتة ولا أحد يستطيع تغييرها، لا الحكم الحالي ولا السوريين، والتلاقي اللبناني سيخلق رأياً عاماً معيناً سيتوجه باتجاه السيادة والاستقلال، هذا ما يقضيه التطور الطبيعي والتاريخي. وبالمناسبة أذكر عندما حصلت التوقيفات قيل أنها رسالة موجهة لغطية البطيريك ولوليد جنبلاط وللحريري، كان هناك إصرار على تجاهل التيار الوطني وتهميشه، فمع احترامنا لمواقع جنبلاط والبطيريك والحريري، وليس انتقاصاً لهذه المواقع، ولكن الذين أرادوا تصوير الموضوع كذلك جعلونا نعتقد بأن اللواء لطيف هو نائب بطيريك، وجورج حداد هو المستشار الإعلامي للاشتراكي، وحكمت ديب هو مستشار هندسي لسوليدير، هناك سطو معنوي على شخصية التيار الوطني الحر، ومن من الأقربين.

١٩- مع من ستبقى؟

مع آخر شخص يبقى، دفاعاً عن الحقيقة والكلمة، وحتى لو بقيت وحدي، هي سيرة ترافقتي في مساري حتى القبر.

٢٠- كيف هو وضع الشباب بعد الاعتقال؟

خرجوا من السجن بمعنويات ممتازة، وهم يرفعون معنويات من هم في الخارج، ومعنويات كل الشعب اللبناني.

٢١- ما هو رأيك بموضوع التوطين؟

إن لبنان بلد هجرة وليس بلد استيطان، أتكلم من الناحية الديموغرافية، ومن ناحية النسبة بين المساحة وعدد السكان، هناك ٣٦٣ شخصاً في الكلم المربع الواحد في لبنان، وهي نسبة مرتفعة جداً، وهي الأكثر في كل الدول العربية، ولبنان يحتل المركز السادس في العالم من حيث الكثافة السكانية، فهو لا يستطيع استيعاب الفلسطينيين لدواع اقتصادية وعلمية وإنسانية، وانطلاقاً من هذه المعطيات عليهم هم أن يقوموا بالخيار.

ومن ناحية أخرى هناك وجود كثيف للسوريين، فمجيئهم إلى لبنان يجب أن يكون مراقباً، فنحن هنا لا يمكننا أن نأتي إلى فرنسا قبل أن نؤمن الإقامة وإجازة العمل. نريد أن نعطي تسهيلات للسوريين كونهم أشقاء، حسناً، ولكننا نعطيهم إياها من خلال القانون ومن خلال المراقبة، الحدود المفتوحة أمر سيئ، لاحظوا أن ٨٠% من الجرائم التي ترتكب في لبنان يرتكبها سوريون، وبصرف النظر عن حاجتنا إلى العامل السوري أم لا، فيجب قوننة وضع العمال السوريين. لقد اتهمونا بالعنصرية، لسنا عنصريين، ولكن لكل شعب الحق في الدفاع عن حقوقه ومصالحه.

٢٢- ألا تعتقد أن وجود القوات السورية في لبنان حالياً هو قوة له، ألا يكون أقوى ضمن المجموعة العربية؟

ما هو المزعج أن يكون لبنان سيداً ويكون من ضمن الأسرة العربية التي تناضل معه بدل أن يكون تابعاً؟ أريد أن أطرح السؤال بشكل معكوس: ما هي القوة التي يمنحني إياها الاحتلال السوري وجهاز المخابرات ضمن المجلس النيابي؟ أنا واقعي وأريد أن أعرف، فإذا كان هناك من قوة في الاحتلال فقد يكون لدينا تصرف آخر. فليخبرنا الأميركيون لماذا سوريا هي عامل استقرار في لبنان، ومن قوِّض استقراره غير سوريا بوضع اليد عليه؟

جاعوا وشجعوا الفلسطينيين وحصل الصدام مع الجيش في مناطق متعددة، وعندما سقطت الدولة اللبنانية أعطوا الذريعة لسوريا كي تدخل، قالوا أن المسيحيين طلبوا دخول سوريا، وهذه هي الكذبة الكبيرة، يومها كنت مع الرئيس شمعون وسألته كيف تطلبون دخول سوريا، فسوريا هي من تحاربونها من خلال الفلسطينيين؟ فأجابني بأننا أمام خيار من اثنين إما التسليم للفلسطينيين والحركة الوطنية، وإما التسليم للسوريين، فاخترنا التسليم للسوريين، هُزمتنا وسلّمنا لسوريا، فهل أصبح التسليم لسوريا طلباً للدخول؟ لا لأن استسلام الجبهة اللبنانية كان تحت حكم المدفع وليس طلباً، ولهذا السبب أحرقت السعديات.

٢٣- ما رأيك في تقرير الوطن العربي عن تدخل الجيش السوري بالجيش اللبناني؟

ليس أمراً جديداً، يخرجون في دوريات مشتركة منذ وقت طويل، الآن حصلت بعض التغييرات في العدد.

٢٤- هناك تفاصيل في الوطن العربي تقول أنه يوجد خمسة آلاف عسكري سوري أصبحوا ضمن الجيش اللبناني. أنت بحسب خبرتك ومعلوماتك واتصالاتك، هل تؤكد هذا الأمر؟

ماذا تعني؟ هم متطوعون في الجيش اللبناني؟

٢٥- نعم يلبسون لباس الجيش اللبناني.

لا أملك هذه المعلومات، يمكن ان تكون صحيحة أو خاطئة. أما عن دوريات مشتركة، ووجودهم مع الجيش اللبناني في حواجز كثيرة فهي مؤكدة.

٢٦- ما هي إمكانية تشكيل جبهة واسعة أو حركة مع الرئيس الحريري أو وليد جنبلاط وآخرين؟

قدرتهم على التحرك هي التي تحدد ذلك، أنا منفتح على كل الناس، لكن الأمر يتعلق بقدرتهم هم.

٢٧- تكلمنا على الموضوع الداخلي، ما هو موقع لبنان في الوضع الاقليمي العام؟

لقد ربطوا مصير لبنان منذ عام ٨٨ بالحل في الشرق الأوسط كي يوزعوه في النهاية جوائز ترضية. في أحد المؤتمرات الصحفية في بعدا سئلت "لماذا تتقاتل مع سوريا؟" أجبتهم "تقاتل من أجل أن نكون إلى طاولة المفاوضات وليس على طاولة المفاوضات"، وقد اشتهر هذا القول كثيراً، نرفض أن نكون جوائز ترضية.

ماذا قال يومها السياسيون اللبنانيون؟ قالوا يقاتل السوريين في النهار "ويهلوس" في الليل، وكان الشخص المسؤول عن بلد يجب أن يحكم في الماضي، في التاريخ، لا يفهمون ما الحدث الآتي، قالوا يومها عني أنني مجنون وأهلوس وحصل ما حصل وأصبح لبنان ليس فقط على الطاولة، بل قطعوه "هرموه"، وماذا بقي بعد منه؟

٢٨- هل لديك شعور أن ضرب التيار الذي تمثله، هو عنصر في لعبة سياسية؟

هو جزء من المؤامرة الكبرى، التيار الوطني فوق الصراعات الداخلية ولا يستطيع أن يدخل في صراع مع أحد من الأحزاب، التيار الوطني يسعى الى السيادة والاستقلال والحريات، ولا يتناقض في ذلك مع الاشتراكي ولا مع حزب الله، وليس عندي مشكلة سياسية مع أحد من هذه الناحية. التيار لا يدخل في أي معركة سياسية في الوقت الحاضر، لماذا لم نشارك في الانتخابات؟ قد يكون لدينا حلفاء كثيرون ولكننا مع ذلك لم نشارك لأن ذلك كان سيعطل مسيرتنا في سبيل السيادة والاستقلال.

٢٩- يقال أن التجاذبات بين لحدود والحريري في الصراع على الحكم يدخل فيه ضرب التيار الوطني

كجزء من ضرب فلان بفلان؟

من غير الممكن أن يكون ذلك، فالتيار يسبب إزعاجات للحكم ككل، بمن فيه الحريري.

في مقابلاتي التلفزيونية في ١٢ شباط ٢٠٠١ على MTV، بلغت ٩٤% نسبة المشاهدين الذين اعتبروا أن العماد عون لو عاد الى بيروت بامكانه أن يكون فاعلاً ومغيراً في السياسة اللبنانية وفي الوضع اللبناني، وقد شارك في ذلك الاستفتاء نسبة مرتفعة جداً من اللبنانيين "فقامت القيامة" منذ ذلك اليوم، أما التخطيط لضربنا فقد بدأ بعد ١٤ آذار.

٣٠- ما هو سبب توقيت الضربة في هذه الفترة بالذات ؟

كان توقيتاً ذكياً، فهناك صحراء سياسية في أوروبا نتيجة العطلة الصيفية في شهر آب، والجامعات في لبنان مغلقة، وقوة التغيير هي في الشباب كما تعلمون، إضافة الى إمكانية وجود أجواء مشحونة بسبب لقاء صفير-جنبلاط.

أضف إلى ذلك الإزعاج التي كانت تسببه كتاباتنا، فأنا دائماً أفصح التفاهم السوري الاسرائيلي في لبنان، خذوا مثلاً على ذلك عندما قصفت إسرائيل الرادار السوري وقتل جنديان، ماذا قال الشرع يومها؟ قال بأن إسرائيل لا تستطيع تغيير قواعد اللعبة بمفردها؟ وهذا يعني بكل بساطة بأن هناك لعبة سبق واتفقت عليها سوريا واسرائيل.

٣١- لكن الدولة أنست الناس الهمّ الاقتصادي بما فعلته.

غير مهم، وليست القصة سوى أسبيريين لمدة أيام، غداً ستصل التفليسة، وهناك فضائح كثيرة في البنك المركزي ولا أريد أن أتوسع أكثر لنلا يقال بأن العماد عون في باريس يطلق الشائعات، ولكن كل الناس سيعرفون الأمر قريباً.

٣٢- هل الأشخاص الذين قاموا بالضرب أمام قصر العدل عُرفوا من قبل التيار ؟

قريباً ستوضع على الأنترنت صورهم مع أسمائهم، كل الأسماء موجودة.

٣٣- رفيق الحريري يدعوك للعودة ويأتي دائماً الى باريس. ما المانع من لقاء بينكما ؟

عندما دعاني لأول مرة الرئيس الحريري إلى بيروت قال " أنا أضمن عدم اعتقاله على المطار " فطلبت منه أن يضمن ليس عدم اعتقالي بل عدم اعتداء الأجهزة عليّ، وبهذا القول أوضحت له أين مشكلته هو إذا كان يجهلها.

إن مجيء الحريري وغيره إلى باريس بعد أن سبق وأعلنوا عن رغبتهم بلقائي ثم امتنعوا، قد تكون أحد الأسباب التي تؤجل عودتي إلى لبنان، فعندما لا يملك رئيس الحكومة الجرأة حتى على مكالمتك هاتفياً عندما يأتي الى باريس، لا يملك الحق أن يدعوني للعودة لأنه لا يستطيع أن يحمي نفسه بعد في مبادرة كهذه، ونفس الأمر بالنسبة لجنبلاط.

٣٤- الا تعتبر نفسك جنرال قريباً من طروحات الحريري وهو الداعي الى حماية الحريات والديمقراطية؟

سبق وتكلمت عن طوني أوريان في بداية المؤتمر، وأكرر ما قلته للذين حضروا متأخرين، البارحة ألقى غسان سلامه محاضرة ولا أروع عن حق الاختلاف وعن احترام رأي الآخر، والحريري تحدث بشكل لا غبار عليه عن حقوق الانسان والحريات، ولكن فيما هما يتحدثان كان المواطنون يضرّبون.

لقد جاءوا إلى باريس ولم يتمكنوا من الاجتماع بي، وكأنهم يقولون نحن نحبك ولكن إبق بعيداً ولا تقترب أكثر. قبل أن يدعوني يجب على الحريري أن يزيل اجراءات تعسفية اتُخذت بحقنا، نحن أعضاء الحكومة العسكرية.

